246 - ـ فصل : لا تبحثوا في ذات ا .

من أعجب الأمور طلب الإطلاع على تحقيق العرفان لذات ا D و صفاته و أفعاله و هيهات ليس إلا المعرفة بالجملة .

و لقد أوغل المتكلمون فما وقعوا بشيء فرجع عقلاؤهم إلى التسليم .

و كذلك أصحاب الرأي مالوا إلى القياس فإذا أشياء كثيرة بعكس مرادهم فلم يجدوا ملجأ إلا التسليم فسموا ما خالفهم إستحسانا .

فالفقيه من علل بما يمكن فإذا عجز إستطرح للتسليم هذا شأن العبيد .

فأما من يقول : لم فعل كذا و ما معنى كذا فإنه يطلب الإطلاع على سر الملك و ما يجد إلى ذلك سبيلا لوجهين : .

أحدهما : أن ا تعالى ستر كثيرا من حكمه عن الخلق .

و الثاني : أن ليس في قوى البشر إذاراك حكم ا تعالى كلها فلا يبقى مع المعترض سوى الإعتراض المخرج إلى الكفر { فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ } .

و المعنى من رضي بأفعالي و إلا فليخنق نفسه فما أفعل إلا ما أريد